قراءة في شرح السنة للبربهاري

تحقيق الردادي

الجزء الأول

تمهيد:

هذا بحث قديم قبل نحو عشر سنوات أو أكثر، . . . . ولم أستكمله مع أن معظم الرد مخطوط. . . ويمثل هذا الجزء اليسير الرد على مقدمة المحقق خالد الردادي ، فرأيت أن أنشر هذه المقدمة في الرد للفائدة.

الكتاب ومؤلفه:

هذا الكتاب من الكتب التي يوصي بها الحنابلة [1] وهو للبربهاري (الحسن بن علي) إمام الحنابلة في عصره [2] والكتاب حققه إثنان من طلبة العلم، الأول الأخ الدكتور محمد سعيد القحطاني محقق كتاب السنة لعبد الله بن أحمد، والثاني الأخ خالد الردادي، وهي النسخة التي سأقوم بقراءتها قراءة نقدية متجنباً نسخة الدكتور القحطاني لمعرفتي به وحرصي على تحاشي المشاكسه معه، إضافة إلى أن الردادي ألصق بالغلو السلفي من صاحبنا القحطاني، والحوار مع المغالي أفضل وأدعى لمعرفة الغلو وشبهاته.

---

[1] مثل ابن تيمية والشيخ صالح الفوزان وغيرهم.

[2] مع شك في نسبة هذا الكتاب له لسنا في معرض التعرض له مادام الكتاب من جملة تلك الكتب التي صاغت الغلو الحنبلي، ومادام الحنابلة أنفسهم يثبتون نسبته للبربهاري.

والبربهاري كان إمام الحنابلة في عصره[3] مع أن غلاتنا كالأخ المحقق يطلقون عليه (إمام أهل السنة والجماعة في عصره) ! ! مع أنه كان في عصره أئمة كبار كالطبري الإمام ذي الفنون والنسائي صاحب السنن ومطين شيخ الطبراني وابن أبي عاصم صاحب السنة وأبي بكر المروزي والحسن بن سفيان وأبي القاسم البغوي صاحب التفسير والبزار صاحب المسند المعلل وأبو يعلى صاحب المسندين وابن خزيمة صاحب الصحيح وابن أبي حاتم صاحب الجرح والتعديل وأبي الحسن الأشعري إمام الأشاعرة وابن عقدة الحافظ والعقيلي صاحب كتاب الضعفاء والطحاوي صاحب العقيدة الطحاوية والمحاملي صاحب الأمالي والشاشي صاحب المسند وابن الأعرابي صاحب المعجم وغيرهم من الكبار الذين لا يبلغ البربهاري مرتبة أحد منهم فضلاً عن أن يكون إمامهم، ولا يساوي أحداً منهم لا علماً ولا أثراً[4]، لكننا تعودنا على بخس الآخرين حقوقهم والغلو في غلاتنا من المتقدمين، وإلا كيف يرضى الحنابلة أن يجعلوا هذا إماماً لأهل السنة في وجود واحد من هؤلاء فضلا عن مجموعهم.

وكان من الذين غلو في الثناء على البربهاري؛ أبو علي الأهوازي الذي يظن أن الله مخلوق من عرق الخيل ! وهذا يؤكد حنبلية هذا الأهوازي وأنه من غلاة الحنابلة كالبربهاري أو أكثر غلواً فالغلو الحنبلي مراتب كالغلو الشيعي.

---

[3] وهذا أبلغ في الحجة لأننا لا ننقل أقوال شذاذ الحنابلة وإنما ننقل من كبارهم ونثبت أن الغلو موجود في أئمتهم فضلاً عن الأتباع، فإذا كان هذا الإمام الحنبلي قد قال في كتابه هذا مع يتنافى مع أبسط البدهيات العقلية فضلاً عن الشرعية فهذا يفسر لنا أسباب وجود الغلو في المذهب الحنبلي ذلك الغلو الذي يجب علينا رده وبيانه دون مواجهته بظلم أو كذب وإنما ننقل العبارة بنصها ونردها بالنصوص والحجة والبرهان دون تحامل على صاحب الكتاب وعلى على من حققوه فهم أخواننا في الله وإن كان رأيهم فينا سيئاً لكننا لا نظلم من ظلمنا ولا نبيح ذلك وعند الله تجتمع الخصوم.

[4] بل أطلقوا عليه (الإمام القدوة المجاهد الزاهد . . لا يحبه إلا صاحب سنة) ! !

وكتاب شرح السنة هو كسائر كتب غلاة الحنابلة يدور حول التكفير والتشبيه والجبر والنصب والغلو في العلماء والغلو في الطلقاء والقول على الله بغير علم والتهوين من الكبائر مع المبالغة في التأكيد على أمور ظنية ومشتبهة كما سيتبن هذا من خلا هذه القراءة.

ولولا أن بعض الأخوة في المنتديات زعموا أنهم لم يجدوا فيه هذه العيوب لما كتبت هذه القراءة.

ملحوظات على مقدمة المحقق:

والمحقق الأخ قاسم الردادي لي على مقدمته ملحوظات آمل أن يتقبلها ويصححها في الطبعات القادمة ومن أبرزها:

1- الغلو في البربهاري نفسه:

وقد أطلق عليه كثيراً من الأوصاف التي لا تصح في هذا الرجل مثل قوله عنه في الغلاف (إمام أهل السنة والجماعة في عصره) وقد سبق نقد هذا القول، الذي قال به غير الردادي غلاة آخرون، ومثل قوله عنه ص13: (الإمام المجاهد القدوة).

2- ذكر المحقق ص13 أن البربهاري (نشأ في وسط سني مما كان له كبير الأثر علىا شخصيته)! مع أن الصواب أنه نشأ في وسط حنبلي مغالٍ لأن العلماء الذين عاصروه نشأوا في وسط سني ولم يقعوا فيما وقع فيه البربهاري من الغلو والبدع والأخطاء الكبيرة، وسيأتي نماذج من مدح المحقق للرجل ربما ليس فيه.

3- مما يؤكد كلامي السابق من أن الرجل نشأ في بيئة مغالية، أن المحقق لم يذكر له غير شيخين اثنين فقط هما أحمد المروزي وسهل التستري وهذان كانا من غلاة الحنابلة [5] فلذلك كان لهما الأثر السيء على

---

[5] يدل على ذلك النقول المغالية التي نقلوها عن أحمد وغيره، ولا آمن أن يكونوا قد تصرفوا في النقل عن هذا الإمام فقد كان معتدلو الحنابلة وبقية علماء المذاهب الأخرى يؤكدون أن غلاة الحنابلة شانوا مذهب أحمد وكذبوا عليه، حتى قيل (إمامان

البربهاري سامحهم الله جميعاً، وهذا يدل على أن الرجل لم يكن من أهل العناية بالعلوم الشرعية، ولم يرحل في طلب العلم كما فعل غيره ممن سبق ذكرهم، والاقتصار على شيخين مغاليين يؤدي للغلو نفسه وزيادة.

4- ذكر المحقق أن البربهاري (كان إماماً مهيباً قوالاً بالحق داعية إلى السنة واتباع الأثر) ! وهذا غير صحيح على إطلاقه، فمعظم ما سطره في كتابه كان يخالف فيه السنة والأثر، لا نقول عن علم وتعمد عن جهل أو تأويل، وقد استدرك عليه المحقق بعض الأمور الواضحة في البعد عن الصواب، وحاول توجيه أمور أخرى، وكان الأولى به وفقه الله أن يرد الباطل الذي أتى به البربهاري وهو الأغلب الأكثر، ويصوب ما أصاب فيه وهو القليل الذي لم ينفرد به، أما أن يبالغ في التبرير والتسويغ مع شدته على آخرين ومنهم زميله القحطاني فهذا تناقض في الحكم على الأمور والأشخاص.

5- ذكر المحقق ص14 أن البرهاري (كان له صيت عند السلطان وجلالة) ! وهذا ليس مما يمدح به البربهاري ولا غيره، وهو اقرب بالمثالب منه بالمناقب، وهذا يؤكد أن الغلو الحنبلي كان متماشياً مع السلطة ولولاها لانتهى من زمن أو ضعف كما حصل مع الغلو المعتزلي مثلاً.

6- ذكر المحقق ص14 أن مجلس البربهاري (كان عامراً بحلق الحديث والأثر والفقه)، وهذا لا يظهر فما دونه البربهاري في كتابه يدل على أنه بعيد عن الحديث والأثر والفقه، قريب من الغلو والتعصب للمذهب وخصومات السابقين، تاركاً الإهتداء بالقرآن وصحيح السنة وإجماعات الصحابة إلى الإقتداء بخصومات الحنابلة والوصية بها والمنافحة عنها واتهام من يخالفها، وقد بقيت هذه العيوب في غلاة الحنابلة إلى أيامنا هذه، ندعوهم للنصوص الشرعية ويدعوننا لقول البربهاري وابن بطة وفلان وفلان، متهمين من خالفهم في ذلك بالكيد للإسلام وأهله والله المستعان.

جليلان ابتليا بأصحاب سوء جعفر الصادق وأحمد بن حنبل) ومسألة تحقيق ما ثبت عن أحمد مما لم يثبت يحتاج لدراسة منصفة.

7- ذكر الأخ المحقق ص14 أن مجلس البربهاري (كان يحضره كثير! من أئمة! الحديث والأثر والفقه)!

قلت: وهذا غير صحيح فالبربهاري ليس في شيوخ الطبراني ولا ابن حبان ولا المحاملي ولاغيرهم من معاصريه أو من جاء بعدهم، ولم يسمِّ لنا المحقق إماماً واحداً من أولئك الأئمة الذين كان يعج بهم مجلس البربهاري! ولو حضر مجلسه واحد ممن سبق ذكرهم لذكر ذلك الحنابلة وافتخروا به، وأما من سواهم فلا يصح أن يطلق في أحدهم أنه من(أئمة الحديث والفقه) خاصة في وجود هؤلاء.

8- نقل المحقق ص 15 قولاً لأحد الحنابلة يقول فيه (إذا رأيت البغدادي يحب أبا الحسن ابن بشار وأبا محمد البربهاري فاعلم أنه صاحب سنة)!

قلت: السنة ليست اتباع ولا محبة فلان، السنة هي متابعة نصوص الوحيين والإهتداء بسير علماء الصحابة وكبارهم ومنهجهم في التعامل مع هذه النصوص، فلا يجوز أن نجعل محبة فلان مقياسا وحداً بين السنة والبدعة، بل هذا الفعل غلو وبدعة ليس عليه دليل شرعي، ولم يكن عليه صحابة ولا تابعون، ولا أعلم رجلاً محبته علامة السنة وبغضه علامة النفاق بعد الأنبياء إلا علي بن أبي طالب فقد ثبت في صحيح مسلم (لا يحب علياً إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق) مع أن غلاة الحنابلة من أكثر الناس بعد النواصب تقصيراً في حق هذا الرجل، ومع ذلك فأكثر العلماء لا يحكمون عليهم بنفاق، لأن الحديث آحاد ولأنهم لا يأخذون هذا الحديث بإطلاقه فمن أبغض علياً نتيجة جهل أو تأويل لا يكون منافقاً إلا بعد رفع الجهل وبيان فساد التأويل، فكيف بمن يبغض البربهاري؟!.

وللأسف أن هذه العبارات كثيرة في غلاة الفرق الإسلامية تجد الواحد منهم يقول على الله بغير علم، ويجعل اتباع فلان أو حبه علامة على الإسلام والسنة وقد يكون هذا الـ(فلان) مخالف للنصوص الشرعية فيما يؤمن به ويدعو إليه.

8- ذكر المحقق ص15 عن ابن بطة : أن البربهاري كان ينادي (ياقوم من أراد الحج ويحتاج إلى معاونة بمئة ألف دينار، ومئة الف دينار، -إلى أن يذكر ذلك خمس مرات !- عاونته. اهـ ثم قال ابن بطة: ثم قال ابن بطة: (لو أرادها حصلها من الناس) !

قلت: هذا القول يكشف لنا سراً خطيراً يفسر لنا الغنى الفاحش الذي كان يتمتع به الحنابلة بواسطة العوام، وهذا الغنى يخالف ما ذكروه عن الرجل من الزهد، فالزاهد لا يستطيع إعانة كل حاج بخمسمائة ألف دينار ! ويفسر لنا حب العوام لأئمة الحنابلة لحبهم للمال، وربما لولا هذه الأموال العظيمة لما كان له هذا (الصيت) الذي يمدحونه به، كما أن في القول السابق دليل على الدعم الكبير الذي يدعمه العوام لمثل هذا الرجل، والعوام صبغتهم السلطة لمتابعة هذا الرجل لأنه يبدع كل من خالف السلطان أو ترك الدعاء له، فالخدمة متبادلة، وهذا ايضاً يفسر التوافق بين السلطات والحنابلة ، وقد ذكر المحقق أن للبربهاري (جلالة عند السلطان) ! وهذه الجلالة قد صرح البربهاري نفسه بأنها جاءت من أيام المتوكل، وهذا يدل على أن انتصار الغلو السلفي على المعتزلة والأشاعرة كان بقوتين كبيرتين (السلطة والعوام) والناس على دين ملوكهم، وليس لقوة علم أو حسن اتباع للسنة.

والعوام من طبيعتهم يحبون كل من زاد في التشدد والغلو وكان مرضياً عنه من السلطان، بل إلى أيامنا هذه يظن العوام أن التشدد دين، مع أن الدين في اليسر ورحمة المسلمين وليس في التشدد (فالرخصة لا يعرفها إلا عالم أما التشدد فيحسنه كل أحد) .

وهذا التوافق بين الحنابلة والعوام ومخالطتهم لهم كثيراً وابتعادهم عن العلماء ومجالستهم ومناظرتهم هو الذي اضعف عقولهم وعلومهم، ونشر بينهم الخطاب العاطفي الخالي من العلم، حتى أننا نجد مثل البربهاري يزعم بأن كل الأمة هالكة إلا من تبع ما في كتابه ولم يشك في حرف منه، وهذا ضعف في العلم والعقل، مع ما فيه من تألٍ على الله عز وجل الذي قال: (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون . . . . .الآيات) .

9- نقل المحقق ص15 عن ابن أبي يعلى- وهو من غلاة الحنابلة الكبار- قوله عن البربهاري: كان أحد الأئمة العارفين والحفاظ للأصول المتقنين والثقات المؤمنين. اهـ وهكذا نجد الغلاة يمدحون بعضهم، بما ليس فيهم.

10- نقل المحقق ص15 عن الذهبي قوله عن البربهاري: الفقيه القدوة شيخ الحنابلة بالعراق قالاً وحالاً وحلالاً. .اهـ

قلت: مع ما في عبارة الذهبي من إشارة لثراء البربهاري الكبير، إلا أن الذهبي رحمه الله معروف عنه مبالغته في مدح الحنابلة حتى قيل فيه : لا يؤخذ منه مدح حنبلي ولا ذم اشعري، ومع ذلك فالذهبي يخالف معظم ما سطره البربهاري في كتابه هذا، ثم كلام الذهبي خطأ فليس البربهاري قدوة لا في تكفيره للمسلمين، ولا في مدحه لنفسه ولكتابه،

ولا غير ذلك من المرتكزات الرئيسة التي قام عليها كتابه[6].

11- نقل المحقق ص 15 قول ابن الجوزي في وصف البربهاري: جمع العلم والزهد وكان شديداً على أهل البدع. .اهـ

قلت: ابن الجوزي اعتدل في الصفات وخالف غلاة الحنابلة في حب يزيد بن معاوية، لكنه يغلو في شيوخ الطائفة الحنبلية وله كتاب في مناقب الإمام أحمد أتى فيه بعجائب لا يجوز إيرادها .

12- نقل المحقق ص15 قول ابن كثير في البربهاري (العالم الزاهد الفقيه الحنبلي الواعظ ! . .)اهـ

قلت: ابن كثير رحمه الله حنبلي في مسائل الإيمان (العقيدة) ويغلو في الثناء على الحنابلة كشيخه ابن تيمية، وما ذكره من صفات البربهاري غير صحيح وسيأتي الإثبات من كلام البربهاري الذي لا يقوله فقيه ولا عالم ولا حتى زاهد، فالزهد أشمل من الزهد المادي، فالتورع عن ظلم الآخرين من ابلغ الزهد .

---

[6] لم ينقل المحقق نقد الذهبي للبربهاري،

13- تحدث البربهاري ص16 عن زهد البربهاري وورعه ونقل عن ابن بشار أن البربهاري تنزه من ميراث أبيه عن سبعين ألف درهم.

قلت: لكنه يستطيع أن يجمع من العامة في لحظة مئات الآلاف من الدنانير الحمراء! ثم ابو الحسن ابن بشار هذا من غلاة الحنابلة أيضاً وهو الذي فضله البربهاري على أويس القرني!

14- تحث المحقق ص16عن موقف البربهاري من أهل البدع، ولم يبين المحقق أن البربهاري نفسه ليس من أهل السنة لو قسنا أقواله بالنصوص الشرعية، أما إن قسنا أقواله بخصومات الحنابلة فنعم.

ثم ذكر الأخ المحقق أن البربهاري كان حريصاً (على صفاء الدين) وإبعاد ما علق به من البدع والأهواء فذكر التجهم والإعتزال و التمشعر والتصوف والتشيع والترفض، ولم يذكر (النصب)! وهذا طبيعي فالنواصب لا يرون النصب بدعة، والروافض لايرون الرفض بدعة، . .الخ، كل فرقة تحذر من أخطاء الفرق الأخرى وتنسى تنفسها! فالقول السابق من الأدلة على أن الحنابلة في غلاتهم نصب، وغن كان أخف من نصب بني أمية وأشياعهم لكنه في الوقت نفسه اخفى وأخطر لأنه باسم السنة! وهذا النصب لا يتنبه له إلا القلة من المنصفين.

وكذلك لم يذكر التشبيه لأن البربهاري منهم فلم يحذر من ذلك، ثم كل البدع التي حذر منها المحقق قد ارتكب البربهاري ما هو أعظم منها كما سيأتي.

15- أما ما ذكره المحقق ص16 من أن البربهاري يحذر من صغر البدع قبل كبارها فليس هذا بفضيلة وهو بالمثلبة اقرب منه بالمنقبة، لأنه يدل على أن الأولويات عند البربهاري وغلاة السلفية ليست واضحة، فلذلك يحذرون من صغار الأمور ويعادون فيها ويوالون، وهذه بذاتها بدعة مخالفة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم، ومن نتائج هذه البدعة أنك تجد البربهاري يأمر بمصاحبة الظالم الفاجر الزاني السارق وهجر المؤمن الخاشع المصلي الصائم القانت، بشرط أن يكون هذا الظالم مع

الحنابلة في مظالمهم، وهذا الخاشع فيه تقليد لمن يثق فيهم من علماء الفرق والمذاهب الأخرى، وهذا اختلال في المنهج وتأصيل لم ينبع من النصوص الشرعية.

والبربهاري وغيره من الغلاة حتى وإن حذروا من صغار الأمور فإنهم لا يتجنبون كبارها من القول على الله بغير علم، والتألي على الله، والظلم ، والكذب، والتكفير، والتهوين من شأن القرآن الكريم، وغير ذلك مما جاءت النصوص الشرعية بذمه في نصوص صريحة.

16- ثم ذكر اقوالاً للبربهاري ص 16، 17 فيها تكفير للمسلمين سيأتي الكلام عليها في استعراضنا لأقوال البربهاري في الكتاب، لكن المحقق أثنى على تلك الأقوال وذكر أنه بها يكون البربهاري قد (رسم لنا الخطوط العريضة البينة في وصف أهل الأهواء والبدع وكأنك تنظر إليهم) !.

16- ثم أعجبه قول البربهاري (أصحاب البدع كالعقارب يدفنون رؤوسهم وأبدانهم في التراب ويخرجون أذنابهم فإن تمكنوا لدغوا) ! مع أن الغلاة من جميع الفرق الإسلامية بما فيهم الحنابلة كلهم يتخفون عند خوف البطش بهم، والبربهاري نفسه قد فعل الشيء نفسه واختفى مرتين من السلطان مع أن اقواله تخدم السلطان وقد مات مختفياً، ونحن لا نذمه بهذا لكن نقول من الطبيعي أن يحصل هذا من الحنابلة وغيرهم، وهذا يذكرني ببعض الغلاة عندنا يتهمون المخالفين لهم كالشيعة بالجبن والتقية مع أنهم لو ناظرهم الشيعة للجأوا إلى السلطة في استعدائها عليهم، وكذلك يفعلون مع الأشاعرة في الحجاز والزيدية في نجران والمخلاف السليماني مع قلتهم.

17- ذكر المحقق أن موقف البربهاري المتشدد يعد (نموذجاً رائعاً لمواقف أهل السنة من أهل البدع والزيغ والضلال) ! وهذا غير صحيح بل هذا يسيء للسنة واهلها، وهو سر تفلت الناس عن المنهج السني، فالله المستعان.

18- ثم ذكر المحقق تلاميذ البربهاري ص18 ولم يجد إلا أربعة! مع أنه ذكر قبل قليل أنه إمام أهل السنة! وأن مجلسه كان عامراً بحلق العلم! وأنه وأنه... الخ، فهل أهل السنة ذلك اليوم ليسوا إلا

أربعة! فإن قال المحقق بأن كثرة التلاميذ ليست مقياساً على العلم ولا على السنة، قلنا: كذلك الثراء والصيت والتكفير والتشدد . . .ليس دليلاً على العلم ولا على السنة، فالرجل رحمه الله لا إنصاف ولا علم ولا تلاميذ.

19- ثم ذكر المحقق أسماء أولئك التلاميذ وهم:

- ابن بطة: وهذا من غلاة الحنابلة أيضاً مع وضعه في الحديث وضعفه شبه المتفق عليه، فلعله أخذ الغلو من االبربهاري نفسه، خاصة وأن هذا الغلو كفيل بجمع الأموال الطائلة من العوام، كما ذكر ابن بطة نفسه، وإذا كان الله عز وجل قد قال في الصحابة يوم أحد (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) فابن بطة من باب أولى خاصة مع القرائن التي سبق ذكرها والله أعلم، فقد يكون الرجل اعتقد ما اعتقد عن اجتهاد وتأويل أو جهل.
- ثم ذكر من تلاميذه أيضاً ابن سمعون وأحمد بن كامل ومحمد بن محمد بن عثمان (أحد الضعفاء)، وهؤلاء التلاميذ الأربعة ليسوا ثقة في الرواية ولا مستقيمين في الإعتقاد (الإيمان) ولا غرابة من ذلك إذا شيخهم الذي اختصوا به هو البربهاري رحمهم الله جميعاً وسامحهم وتجاوز عنا وعنهم.

20- ذكر المحقق ص 19 نتفاً من أقوال البربهاري التي لم يدونها في كتابه شرح السنة ، وهي:

القول الأول:

(المجالسة للمناصحة فتح باب الفائدة والمجالسة للمناظرة غلق باب المناظرة) . اهـ

قلت: وهذا خلاف نصوص القرآن الكريم التي نقلت لنا مناظرات بعض الرسل مع الكفار ومع اتباعهم، ويكفي في هذا قول الله عز وجل (قل هاتوا برهانكم عن كنتم صادقين)، ثم اليس هناك مجالسات أخرى للمذاكرة والمحاورة والبحث عن الحقيقة، لماذا لا يريد الغلاة إلا نصيحة غيرهم ولا يسمعون نصيحة

الآخرين لهم، فهذه من دعاوى احتكار الحقيقة التي كان لها ابلغ الأثر في تنازع المسلمين وتشتتهم واختلافهم.

القول الثاني:

(الناس في خداع متصل)اهـ

قلت: من الخادع؟ ولماذا نفترض أن الناس في خداع وكأننا نحن الأذكياء الذين لم يستطع أحد أن يخدعنا؟ هل الخدعة أقرب لمن يرفع من قيمة العقل والمجادلة بالتي هي أحسن أم ممن يحرمهما ولا يسمع لنصيحة ولا يرتدع عن باطل، ما ضابط معرفة الخدعة؟ ولماذا يخرج البربهاري نفسه من المخدوعين؟ بأي دليل؟ أليس هذا يحمل تزكية كبيرة للنفس؟ الناس في خداع متصل إلا نحن؟ لماذا؟ من أخبرنا بهذا؟.

21- ذكر المحقق ص 19 أن (أهل الأهواء) حرضوا السلطان على الوقيعة بالبربهاري فاستتر!

قلت: وهذا فعل العقارب الذي ذم به المضطهدين من المخالفين، ثم لماذا نحن إن حرضنا السلطان على الآخرين فهو من باب (النصيحة ومحاربة البدع وأصحابها) وعندما يحذر منا الآخرون باجتهادنا نفسه لا نجعلهم ناصحين وإنما أهل هوى؟ أين العدل؟ كل فرقة تبرر لنفسها الظلم فإذا ظلمتها أخرى تجعلها من أهل الأهواء.

22- ذكر المحقق ص 19 أن الله سلط! على الوزير ابن مقلة وعلى الخليفة القاهر الذي أمر بالقبض على البربهاري، فتم عزل الأول وقتل الثاني.

قلت: وهكذا إن كان ضدنا أحد وأصابته بلوى أو سجن أو قتل نجعل هذا من غضب الله لنا على خصومنا! وإذا حصل الشيء نفسه مع من هو معنا جعلنا هذا من الإبتلاء المحمود (فالله إذا أحب عبداً ابتلاه)! (وأعظم الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل)! وهذاه أحكام غيبية لا يجوز الجزم بها.

وقد يخالفكم خصمكم بحجتكم فيقول: ألم يعاقب الله المتوكل على نصرته النصب والتجسيم فقتل أيضاً؟ ألم يعاقب الله ابن تيمية فسجن حتى مات في سجنه ؟ ألم . .ألم. .وهكذا .

23- ذكر المحقق ص 20 أن الله تفضل ! وأعاد البربهاري إلى حشمته !

قلت: هكذا نخدع أفسنا خداعاً متصلاً ! ونجعل الله معنا بلاعلم ولا هدى ولا كتاب منير، وكأن الله مع البربهاري في تلك الشناعات التي يلزم منها تفضيل كتابه على القرآن الكريم، ومعه في تكفير المسلمين وكفر من جحد حرفاً من كلام البربهاري (ليس بأمانيكم ولا أماني أهل الكتاب من يعمل سوءاً يجز به) .

24- ذكر المحقق ص 20 أن البربهاري عطس عطسة فشمته أصحابه وضجوا في ذلك ! فوصل هذا الضجيج إلى مسامع السلطان في بغداد !

قلت: هذا ليس مما يمدح به البربهاري ولا أتباعه بل هذا يدل على الهمجية ولو شمتوه بهدوء لكان أفضل، وأقرب إلى السنة، خاصة وأن التشميت غاية ما فيه أن يكون فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين، والقصة تدل بوضوح على غلو الأتباع، وهذه العطسة قد سببت للبربهاري متاعب فلاحقه السلطان من أجلها فهرب واختفى ومات في هذا الاختفاء الثاني، ولو أنه قال كلمة حق عند هذا السلطان الجائر فاستتر لأجلها لكان أفضل من هذه العطسة المدوية وما صاحبها من ضجيج .

فطعم الموت في أمر حقير كطعم الموت في أمر عظيم !

25- ختم المحقق مقدمته التي تجاوزت العشرين صفحة بذكر كرامة مزعومة للبربهاري عند موته بأنهم رأوا في الدار التي مات فيها رجالاً عليهم ثياب بيض وخضر ! والإسناد في ذلك ضعيف وفيه مجهولون ، لكنه القصة تصلح لجذب العوام.